Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تجليات الأنثروبولوجيا الثّقافيّة في رواية "حتى الغجر يحبون أيضا" لـ "واسيني الأعرج"

Manifestatiins of Cultural Anthropology in the Novel ”Even Gypsies Love too” by Wasini Laredj

نادية موات 1nadia mouats

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كليةا لآداب واللغات قسم اللغة العربية،مخبر الدراسات اللغوية والأدبية،

Lecturer professor. University 8 May 1945 Guelma. Faculty of Arts and Languages the department Arabic language
mouats.nadia@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2021-11-14 تاريخ القبول : 2022-03-27

الملخص:

يحاور هذا المقال مظاهر الأنثربولوجيا الثقافية في رواية "حتى الغجر يحبون أيضا" لواسيني الأعرج، مسلطا الضوء على تفاصيل حياة الغجر، وتراثهم، ونظمهم الاجتماعية المحددة لخصوصية مجتمعهم باعتباره نموذجا عن "التهميش"، و"المنبوذ" وينتهي المقال إلى أن اللباس، والزينة والعادات والتقاليد، والفنون المختلفة (كالرقص والموسيقى والغناء) هي بنيات ثقافية فاعلة في تشكيل هوية الغجر، والكشف عن تاريخ نضالهم ضد المعاناة والاضطهاد.

الكلمات المفتاحية: الأنثربولوجيا الثقافية؛ واسيني الأعرج؛ " حتى الغجر يحبون أيضا"؛ الرقص؛ الغناء.

Abstract

This article discusses the cultural aspects of anthropology in Wasini Laredj's "Even Gypsies Love too" , highlighting the details of Gypsy life, heritage, and social systems that determine the specificity of their society as a model of the " marginalized" and the " outcast" . It concludes that dress, decorations, customs and traditions, and various arts (such as dance, music and singing) are active cultural structures in shaping the identity of gypsies, and in revealing the history of their struggle against suffering and persecution.

Keywords: cultural anthropology; Wasini Laredj; "Even Gypsies Love too"; dance; music

مقدمة:

تطرح رواية **"حتى الغجر يحبون أيضا"** للروائي الجزائري **"واسيني الأعرج"**قيما إنسانية تتجاوز الحدود اللّغويّة والزّمانيّة والمكانيّة والدّينيّة والعرقيّة، لتمجّد السّلام، والتّعايش السّلميّ، ولتدعو إلى الحرية، والحبّ، وتكافؤ الفرص، ولتندّد بسقوط المجتمع المعاصر بكلّ ما يتضمّنه من تناقض وتعصّب وطبقيّة، وتنبذ العلاقات الاجتماعيّة المشروطة، ومن أجل تحقيق هذه الرؤية راهن الكاتب على مجتمع الغجر رمز الحب والحرية والتفرّد، والمجسّد لتاريخ طويل من المعاناة والاضطهاد والتّهميش، إنّه صورة مبسّطة لكلّ فئة تخضع لحكم إيديولوجي، أو سياسيّ، أو عرقيّ مسبق يحول دون ممارستها لحقوقها كما يجب.

وقد كان **"مجتمع الغجر"** خيارا فنيّا حذقا راهن الروائيّ عليه نظرا لما يتمتّع به من بعد إثنيّ وأنثروبولوجيّ يتيح التّعرّف على خصوصيّته الاجتماعيّة والثّقافيّة المكوّنة لهويّة متميّزة جامعة للعديد من الهويّات والثقافات الأخرى، ومن ثمّة حفلت الرواية بعناصر أنثروبوولوجيّة مهمّة اتّخذت من لعبة مصارعة الثيران، ومن مدينة وهران إطارا يؤكّد خطابات مضمرة فحواها: أنّ اختلافاتنا لا ينبغي أن تنسينا جوهر إنسانيتنا، فبرزت السّمة الاحتفاليّة الّتي أكسبت الرواية نزعة تجريبيّة تراهن على الأصالة والمعاصرة معا، وتبيح مساءلة العناصر الأنثروبولوجية كاللباس والزينة والزواج والعادات والتقاليد ...في النصّ الروائيّ بغية الكشف عن خصوصية مجتمع الغجر في المخيال السّرديّ الجزائريّ.

1- في مفهوم الأنثروبولوجيا:

تعدّ الأنثروبولوجيا حقلا معرفيا خصبا يُعنى بدراسة المجتمعات الإنسانية باحثا عمّا يميّز كلّ مجتمع منها عن الآخر، ومسائلا هويّتها في أبعادها المختلفة المتعلقة بالإنسان بيولوجيا، ونفسيا، واجتماعيا وثقافيا، وسياسيا، إنها علم شامل يتّخذ من الإنسان موضوعا له، فيدرس طبيعته، وثقافته، وقيمه، وعاداته، ومعتقداته، ولغته، وكل ما يتعلق به.

والانثروبولوجيا لفظة مشتقة من اللفظة اللاتينية "Anthropologie" المكونة من مقطعين Athropus ومعناها إنسان، و logosوتعني علم أي "علم الإنسان"، وعرفها ليتريه بأنها تاريخ الإنسان الطبيعي، وكذلك عرفها لاروس. وهي بحسب كانط والفلاسفة الألمان اسم يطلق على جميع العلوم المتعلقة بجانب من جوانب الحياة البشرية: الركح كالجسد، الفرد كالنوع، الوقائع التاريخية، ظاهرات الإدراك قواعد علم الأخلاق المطلقة، المصالح المادية ....[1] وعليه تنزع الأنثروبولوجيا إلى الشمولية، فتدرس الإنسان بتفاصيله المختلفة، ومن ثمة تتعالق مع علوم إنسانية كثيرة كعلم النفس وعلم الاجتماع، والتاريخ والفلسفة، وعلم اللغة، والأدب.

يتميز الأنثروبولوجي بكفاءات علمية ومنهجية واسعة؛ تتّكئ على مجالات معرفية مختلفة؛ فهو «يرتبط بالتاريخ في محاولة الكشف عن الحقب الزمنية الغابرة، ويرتبط كذلك بالجغرافيا التي تحدد له المعالم التي يسكنها البشر قديما وحديثا، وتسهل عليه سرعة اكتشاف الجوانب الثقافية والحضارية التي أنتجها الإنسان على هذه الرقعة الجغرافية...»[2] ويستفيد من منجزات علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الأديان، كما يتقاطع مع علم اللغة، والأدب الشّعبيّ لأنّ موضوعه الإنسان بكلّ قضاياه، ومهما تعدّدت عصوره.

تطورت أهداف الأنثروبولوجيا عبر الزّمن؛ فمن الأهداف الاستعماريّة الّتي تعنى بدراسة المجتمعات من حيث «ثقافتها وعاداتها ومعتقداتها وفنونها وأشكالها التعبيرية وأعرافها ثم استثمارها قصد التحضير لإستراتيجية استعمارية تتماشى وأنماط تفكيره»[3] إلى الأهداف الحضارية التي ركّزت على معرفة خصوصية كل شعب أو مجتمع، وبالتالي تحديد هويته وملامحه الثقافية والحضارية التي تميّزه عن مجتمع آخر.ولأنها «علم الإنسان من حيث هو كائن فيزيقي واجتماعي [تفرع هذا العلم إلى] مجموعة من العلوم المتخصصة في دراسة الإنسان كالأنثروبولوجيا الفيزيقية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية والانثروبولوجيا الثقافية»[4] والأنثروبولوجيا اللغوية التي اصبحت مجالا خصبا انفتح فيه هذا العلم على اللغة باعتبارها نتاجا إنسانيا، وتجاوزها إلى الادب الّذي تعدّ الرواية حقلا مهما تتمظهر فيه العناصر الانثروبولوجية لمجتمع ما.

2- تجليات الأنثروبولوجيا في الرواية:

تتجلّى كثير من ملامح الانثروبولوجيا الثقافيّة في رواية **"حتى الغجر يحبون أيضا"** لـ **"واسينيالأعرج"** لتبرز خصوصية المجتمع الغجريّ باعتباره مجتمعا مهمّشا يعيش حياة أقرب إلى البدائية سواء في طريقة لباسه، أو في عاداته وتقاليده، أوفي فنونه المختلفة.

أ- اللباس: [1] واسيني الأعرج، رواية حتى الغجر يحبون أيضا، ط2، دار بغدادي للطباعة والنشر، 2019، ص118.

يعد اللباس عنصرا أنثروبولوجيا بامتياز لأنه علامة دالّة على الحمولة الثقافيّة التي تميّز مجتمعا ما عن مجتمع آخر، وفردا عن فرد آخر، ونظرا لأهميته كان حقلا خصبا للدراسات الأنثروبولوجية كونه «ظاهرة طبيعية تدعم الحياة كالوجود الثقافي والاجتماعي للإنسان. ولهذا نجد له علاقة بسير الحياة البشرية وبالتقاليد والأعراف الأنثروبواجتماعية .ومادام الأمركذلكفإن دراسته تتطلب إلمامابجغرافياالمكانوشروطالزمانوملابساتالاستهلاكومنتمُصر

اللباسإيحاءمنالإيحاءاتالدّالةعلىالذاكرةكالهويةوالتاريخ ورمزامنالرموزالمعبّرةعن أنماط تلك الحياة»[5] ومعينا

أساسيا لفهم ثقافة الشعوب، وانتماءاتهم العرقية والعقدية والاجتماعية، وشيفرة مهمّة لتفسير رؤيتهم للعالم ذلك أنّه «أسّ من أسس التنظيم الاجتماعيّ داخل المجتمعات لأنّه يعكس رؤية الفرد لجسده وتفاعله معه، ثمّ مدى تجسيده أو إلغائه للقيم التي تحدد ذلك التفاعل داخل تلك الثقافة أو الحضارة»[6].

وقد أدرك الروائيّ "**واسيني الأعرج**" ما يمثّله اللباس من قيمة سوسيو ثقافيّة وحضاريّة في المتخيّل السّرديّ باعتباره تيمة ثقافية واجتماعية فاعلة تحقّق بعدا فنيا وتأثيريا، وعلامة سيميائية تفتح شهوة التأويل، فوظّفه توظيفا دقيقا من حيث طبيعته ووظيفته وألوانه ليكون رمزا يحيل إلى هويّة صاحبه ويختزل أفكاره ومهنته وعاداته وتقاليده، وعلامة فارقة تميز كل شخصية عن الشخصيات الاخرى، وتجعل مجتمع الرواية يتضمن جماعات متباينة يوحد كل جماعة منها لباسها واكسسواراتها.

تنوع توظيف اللباس في المتن الروائيّ وارتبط بشخصيتين رئيسيتين (شخصية **الماتادور** ممثلة في أنطونيو دي غاليسيا وكذا خوسي أورانوا وشخصية **الغجر** ممثلة في أنجلينا)،وهما يحملان عمقا ثقافيا وبعدا اجتماعيا قائما على محوري الصراع والتناقض، وسعى من خلال هذا التوظيف إلى الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافيّة والاثنية لشخصيات مجتمع الرواية، وتحديد العلاقات الاجتماعية والأبعاد الهوياتية التي يعدّ اللباس مؤشّرا عليها.

يعدّ لباس الغجر علامة فارقة تميّزهم عن باقي المجتمعات الإنسانيّة، ونظاما دالاّ على طبيعة تفكيرهم ورؤيتهم للعالم، ومظهرا من مظاهر التمسّك بهويتهم وثقافتهم، ومقاومة كل أشكال الاضطهاد والتهميش، وقد استحضر الروائيّ هويّة الغجر وتاريخهم من خلال لباس "أنجلينا" يقول على لسان ماري مادلين: «- أريد أن أفتش ألبستك الفضفاضة»[7] وللباس الفضفاض أهمية قصوى في حياة نساء الغجر كونهن تعتمدن على خفة الحركة، والرقص والسير لمسافات طويلة، ومن ثمة فقد عكس نمط حياتهم بتفاصيله الدقيقة؛ فكونهم يعتمدون على الحل والترحال جعلهم يميلون إلى الأقمشة الخفيفة والألبسة الفضفاضة المريحة، ويحضر الإغراء في لباس نسائهم من خلال الحرص على إبراز مفاتن الصدر، وتحديد الخصر[8] كما تتناغم ألوان ملابسهم مع الطبيعة الّتي يحبّونها ويعيشون في حضنها فتأتي مختلطة زاهية تعكس حبهم للحياة وتعلقهم بالفرح والسّعادة.

تحضر الألوان بشكل مكثّف في النص الروائيّ –موضوع الدّراسة- وتؤدّي دورا في الكشف عن هوية الغجر، وطباعهم، كما تعكس تعلقهم بالطبيعة، يتكون لباسهم –عادة- من تنانير فضفاضة او فساتين طويله غالبا ما تكون مليئة بالورود، ومزركشه بالتطريز الغجري الخاص ذي الألوان المتعددة،ويمكن أن نرصد ارتباط شخصية أنجلينا، في الرواية، بألوان بعينها:«نزعت المرأة رداءها الأبيض وبان لباسها الأحمر و الأسود ووردتها البيضاء على جنبات شعرها...»[9] وكذا « فجأة رآها بلباسها الأبيض كأنها عروس قتل حبيبها في يوم عرسها»[10]، ان ارتباط هذه الشخصية باللون الأبيض والأسود والأحمر يحيل إلى دلالات كثيرة ترتبط بالدم والقتل، والموت، والثورة، والحرب، فأنجلينا هي شخصية ثائرة على تقاليدها الغجرية، متمردة على قيود المجتمع وعلى إكراهات زوجها المتطرف، بعدما وقعت في حب خوسي وضحت من أجله بزوجها، وتحدت العادات الغجرية التي تحكم على من يتخطاها بالموت، أنجلينا الجريئة التي جعلت خوسي ينقاد لسحرها الغجري، المحبة للحياة الشغوفة بحريتها، الباحثة عن هويتها، والحاملة في ذاكرتها ماضي الأجداد الأليم الذي يعكس تاريخ الاضطهاد والحرق في أفران النازية، وذكريات أم لم يبقى لها منها سوى أغانيها الغجرية وحنين لم ينطفئ. كما تعكس هذه الألوان انتفاضتها ضد الظلم.

ب- الزينة:

من المعلوم هوس الغجر بالزينة والحلي، وتعلّقهم بالفرح والسّعادة، وحبّهم للحياة، وهو ما يفسّر ميلهم «للأزياء المزركشة المليئة بالأزرار اللماعة والشارات المذهبة والجواهر المزيفة.

وتكتمل تلك الزينة مع اكسسوارات يصنعها الغجر من العملات المعدنية القديمة، إلى جانب ساعات الجيب والأقراط الطويلة المتدلية لغاية الأكتاف، وتعتبر تلك الزينة بمثابة مدخرات الأسرة، خاصة مع ظروف الترحال المتواصل»[11] فهي بالنّسبة إليهم قيمة جمالية، سواء بالنسبة إلى الرجل أو المرأة ،تجسّد تمسّكهم بالأمل، والحب والجمال، وقيمة اقتصادية تعكس خبرتهم في الحياة، وتقلّبهم بين الأزمات والأفراح.

تعتبر الاكسسوارت من مكمّلات اللّباس، وهي دالّ ثقافيّ يعبّر عن هويّة صاحبه ويعكس ثقافته وأصالته، إنّها نسق أنثروبولوجيّ يحمل دلالات تاريخيّة واجتماعيّة وثقافيّة وعقديّة مكثّفة، ولذلك عني علماء الانثروبولوجيا بدراسته لما يحمل من قيم رمزية عالية تبرز أساليب العيش وأنماط التفكير، والتّصورات السوسيوثقافيّة الّتي تميّز مجتمعا عن آخر.

كان تعامل **"واسيني الاعرج"**مع الاكسسوار في الرواية تعاملا أنثروبولوجيّا بنويّا بامتياز؛ ولا أدلّ على ذلك من براعة وصف الحقائب اليدوية التي تحملها النسوة(نساء الغجر) لتضعن فيها مساحيق التجميل والعطور والكحل وما يحتجن إليه من مستلزمات الزينة يقول:«أفرغت حقيبتها اليدوية عن آخرها، لم تجد ما كانت تبحث عنه، إلا أحمر شفاه، وعلبة ماكياج والكحل، وعلبة قطن تستعمل للجراح العادية...و الدواء الأحمر، **الميركيروكروم**،وقطعة صابون لوكس...»[12] وهو ما يعطينا ملمحا عن الهويّة الثّقافيّة لمجتمع الغجر، والّتي تغدو فيها مجالات الإنفاق على الزينة ضرورية جدا بالنسبة إلى المرأة الغجرية، لأن ذلك متعلق بالمهن التي تزاولها، كالرقص والغناءوغيرها، فذلك يتطلب النظافة والمظهر الجميل لجلب الزّبائن والجمهور. ولا تكتمل زينة الغجريّة إلا بالمجوهرات المختلفة الّتي لا تحمل قيمة مادية بالضّرورة بقدر ما تحمل بعدا سوسيو ثقافيا يحيل إلى نمط حياتهم القائم على اللا استقرار والتّنقّل الدائم، وعلى قدرتهم على امتصاص ثقافات الشّعوب المختلفة الّتي يمرّون بها اثناء تجوالهم، والتّلوّن بعناصرها المادية والثّقافية يقول خوسي واصفا أنجلينا:«معصمها الناعم الذي تطوقه إسوارة أمها المصنوعة من لؤلؤ الهند وكوراي جيجل...».[13] ممّا يوحي بما يميّز الغجر من تواصل ثقافي مع الأمم الأخرى كالهند التي تعدّ بلاد التنوع الثقافي، وجيجل الّتي تعكس رحلتهم في التيه والتّنقّل، وعليه يتجاوز الاكسسوار عند الغجر قيمته المادية أو الجمالية ليتحول إلى تراث وتاريخ وثقافة، إنّه سجلّ الغجر، وحكاية ارتحالهم، والمعبّر عن تشظّي هويّتهم، وتجدّدهم في الحياة، وهو ما يفسّر هوسهم بارتداء الكثير والبارز منه، يقول الناصّ: «ثم تحسس الخواتم الخشنة الكثيرة على أصابعها...»[14] فهو رمز للتشبّث بهويّتهم على الرغم من صعوبة الظّروف، وضغوطات المجتمعات المستقرّة الّتي تسعى إلى تهميشهم واحتقارهم.

يعدّ الوشمقيمة تراثيّة وثقافيّة مهمّة لدى مجتمع الغجر،ففضلا عن سمته الإيقونيّة الجماليّة الّتي تحيل إلى هويّة متفرّدة، يرتبط الوشم بالعالم الروحيّ والغيبيّات الّتي تؤمن بها مثل هذه الشّعوب، ومن ثمّة يمكن النّظر إليه باعتباره نسقا إثنوغرافيّا كونه «تعويذة سحريّة ضدّ اللعنات وطرد الجنّ والحدّ من الحسد وحماية الجسد من الأمراض، [ويستخدم كذلك] لأغراض طبيّة»[15] اكتسبها الغجر نتيجة تجاربهم المختلفة الّتي اختصرت نظرتهم للجسد لا بعدّه كينونة ماديّة، أو مبعث شهوة، بل بوصفه قيمة تواصليّة غير لغويّة.

استطاع الرّوائيّ أن يغوص في تفاصيل هويّة الغجر، ويقدّم رؤية أنثروبولوجيّة لثقافتهم الشّعبيّة بالتّركيز على الوشم الّذي يعدّ من متمّمات زينة الغجريّة يقول واصفا **"أنجلينا"**: «رأى يدها وهي تمتد بوشمها المشجر ومعصمها الناعم...»[16] فيحيلنا إلى عالم من التّخيّلات الفنتازيّة الّتي تبرز علاقة الإنسان بالطّبيعة باعتبارها الأمّ والخلاص، وهي رمز الخصوبة والنّماء، وعلامة استمراريّة الجماعات الغجريّة الّتي تعتمد عليها في الأكل والشّرب والسّكن، وتنسجم معها،وتتغنّى بمظاهرها.

ولا يقتصر الوشم على نساء الغجر فحسب، بل يعدّ من أبرز مظاهر الزينة عند الرجل، كما يعتبر من مظاهر الفتوّة والتّفاخر بالقوّة يقول النّاص: «سحبت أنجلينا خوسي باتجاه وسط الساحة الواسعة. مد يده نحوها.بينما تراجع غارسيا بيكينو إلى الوراء أكثر وهو لا يصدق عينيه: كيف للرجل

المعجب بفنه، أن يرقص مع زوجته؟ رشق بصره في خوسي...تقدم قليلا بصدر منتفخ، نحو خوسي أورانوا...نظر في وجه خوسي بحدة، لم يعرف هذا إذ ما كان ذلك جزءا من العرضأم غليانا حقيقيا، سببه الغيرة التي أودت بحياة الكثير من الغجر. لاحظ فجأة الوشم الذي ختم ذراعه الأيسر»[17] فيتحوّل الوشم على الذّراع الأيسر من الدّلالة الإيجابيّة المتعلّقة بالزينة والجمال إلى الدّلالة السّلبيّة المتعلّقة بالإجرام والتّطرّف والمفاخرة بالقوّة.

يفضي هذا التّقابل بين دلالات الوشم إلى القيمة التّواصليّة لهذا الدّال الإيقونيّ باعتباره مظهرا اجتماعيّا يعكس هويّة الغجر الثّقافيّة، ويعبّر عن تمسّكهم بتراثهم الّذي أكسب النصّ الرّوائيّ سمة كرنفاليّة تضمر خطابا يمجّد الأنا ويحترم الآخر مهما كانت خصوصيّته.

ج- الموسيقى

:تعدّ الموسيقى ملمحا أنثروبولوجيا مهما يرتبط بالوجدان الجمعيّ لكلّ شعب من الشّعوب، ويحدّد سماته النوعيّة، ويؤطّر هويّته الثّقافيّة، وقد أثبتت الدراسات في مجال علم **"اثنولوجيا الموسيقى"** أنّ هناك تداخلا رهيبا بين «الظّواهر الجمالية والظّواهر الاجتماعيّة: إنّ كلّ تقسيم في الآلات الموسيقيّة يقابل تقسيما اجتماعيا أو طقوسيّا...»[18] بل يتجاوز هذا الارتباط التقسيمات الاجتماعية أو الطقسية إلى علاقة الطبوع الموسيقية بالطباع البشرية، وطرائق التعبير الفطرية عن تفاعل الذات الفردية / الجماعية مع العالم.

يتميّز الغجر بحبّهم للموسيقى والرقص والغناء ولكلّ ما هو طربيّ، فهم من المجتمعات الميالة إلى الفرح والحرية والسعادة « ولا يمكن تصور غجريّ دون آلة موسيقيّة، فالموسيقى بالنسبة إلى الغجر هي بمثابة الصرخة المدوّية على امتداد الدهور التي لامسوا من خلالها أقسى أنواع العذابات...»[19] وسعوا من خلالها إلى سرد حكايتهم لحنا وإيقاعا.

احتلت الموسيقى مساحة واسعة في الرواية، وعبّرت عن تعدّد الهويّات وتنوّع الثّقافات، وكانت لغة ثانية، ونصّا موازيّا للنصّ السّرديّ، ومتخما بالحمولة الأنثروبولوجيّة؛ فليست الموسيقى، في النصّ، مجرّد نوتات وإيقاعات، بل هي روح **"أنجلينا"** وكلّ الغجر، وهي مصدر رزقهم، ومبعث سعادتهم.

والراصد لتوظيف الموسيقى في الرواية يقف على ملاحظتين: أمّا الأولى فهي الحضور المكثّف لهذا العنصر الأنثروبولوجيّ، والمكوّن الثّقافيّ الّذي كان له أثر واضح في التعريف بهويّة الغجر، والتّعبير عن تميّزهم، وتفرّد ثقافتهم وتراثهم، وأمّا الثانية فالتّنوّع الموسيقيّ الّذي يدلّ على أنّ ثقافة الغجر ثقافة عابرة للثّقافات، تتّسم بالتّنوّع والثّراء، إنّها فسيفساء من ثقافات مختلفة يكتسبها الغجر أثناء حلّهم وترحالهم، فتتلوّن بصفاتهم، وتصطبغ بصبغتهم لتصبح موسيقى متميّزة لها سحر خاصّ، إنّ الموسيقى في الرواية لغة إنسانية تتجاوز الحدود العرقية والجغرافية والزّمنيّة، وتعلو على الأعراف الاجتماعيّة والأطر الإيديولوجيّة لتقيم تناصّا ثقافيّا يحيل إلى الموسيقى الأندلسيّة، والإسبانيّة،وموسيقى الجاز، وتحضر الآلات الموسيقيّة على اختلاف هويّاتها الثّقافيّة باعتبارها ملمحا أنثروبولوجيا للغجر، ومكوّنا أساسيّا لفرقة **"أنجلينا"**ومن هذه الآلات:**"البانجو" وهي آلة شعبية** ارتبطت **بإيقاع الرواية«...تصاعد حنين البانجو...»**[20] **وعبرت عن انفعالات "أنجلينا"«...أشارت لعازف البانجو أن يزيد من حدة الإيقاع»**[21] **وكذا آلة القيثارة التي ارتبط حضورها بهوية الغجر الأندلسية«نظرت أنجلينا إلى عازف القيتارة، طلبت منه أن يعزف نغما أندلسيا. ضحك الناس الذي كانوا يلتفونحولها شعروا بأن المسألة تتعلق بمسرحية من مسرحيات السوق التي كثيرا ما يكون وراءها الغجر لكسب المال...»**[22].

ولمصارعة الثيران، في الرواية، موسيقى خاصة بها تعلن الحرب في بداية المنازلة،وتزيد من وتيرة الحماس لدى المتفرجين الذين يتوقون لرؤية المصارع وهو ينتصر، والحركات التي يؤديها، ولدى المصارع بالدرجة الأولى فتجعله

يؤدي حركاته برشاقة، ويصارع الثور وهو منسجم كليا مع تلك الموسيقى مصغيا إلى لغتها التي تزيد من اندفاعه ومن تراجيدية الموقف « فجأة علت موسيقى باسو دوبلي المرتبطة بمصارعة الثيران وتصاعدت عاليا كأنها تعلن عن الحرب بموسيقاها الحادة. كانت تصل أقاسي مدرجات الكوريدا وتتخطاها، نحو الشوارع المحيطة. منها يعرف المارة أن المنازلة قد بدأت. هي موسيقى الانتصار للحياة، والموت، والنهايات التي لا أحد يعرفها كيف ستكون، كما في الحروب التراجيدية الكبرى التي تصنع الأبطال واليتامى، كما تصنع الخونة وتجار الحروب...»[23]

ارتبطت موسيقى مصارعة الثيران، في الرواية، بقصة عشق **"أنجلينا"** و**"خوسي"** وجسّدت ثنائية الحياة والموت، والصراع من أجل البقاء، فكما أنّ **الماتادور** يصارع الثور بلذّة وشغف، وألم وخوف من الموت بين قرنيه، كذلك ترقص **"أنجلينا"** مع حبيبها بين لذّة العشق وألم الفضيحة تقول:«أرقص خذني فيك. اجعلني أصعد إلى السماء. سحبت يده بعنف. دار في مكانه بسرعة. تخيل نفسه منذ اللحظة الأولى أنه في الكوريدا...دارت ثم انزلقت نحوه بسرعة...رفعت لباسها عن ركبتها، ورفعت إصبعها، ثم كررت مع الصوت العميق المخنوق الآتي من عمق الأسطوانة»[24].

ترتبط موسيقى غجر الرواية بتراثهم الإسبانيّ الأصيل، فموسيقى الفلامنكو هي هويّة الغجر، وقصّة مآسيهم، ولذلك كانت أساس حفلاتهم، والوسيلة التي يتذكرون من خلالهم ماضيها الجريح: «لم يستطع خوسي أن يقاوم سهرة الأصدقاء الشهرية، على النبيذ الأندلسي الذي جلبوا كرومه منذ عشرات السنين، وربما قرون، وعلى الموسيقى المجنونة والفلامينكو، في حي الكاليرا. الإسباني القديم بين البحر و الجبل. عطر النبيذ مختلطا برائحة البحر وعطر الراقصات وعرقهن يثير بقوة كل المحتفلين بالشهر الأندلسي في وهران»[25]. فحتى لحظات الاحتفال هي أسمى لحظات الارتباط بالماضي والأصل والتراث، وهي وقفة أنثروبولوجيّة تمدنا بتفاصيل الثّقافة الشّعبيّة الغجريّة الّتي تمثّل موسيقى الفلامنكو والنبيذ الأندلسيّ أحد أهمّ معالمها.

د- أغاني الغجر:

شكّلت الأغنية خطابا أنثروبولوجيّا مهمّا عكس حقيقة الغجر، وعبّر عن ثقافتهم، وناشدت «أغانيهم الحب والفقر والظلم والطرق الطويلة، وتغنّت لاحقا بالتوق إلى الحرية والبحث في الأفق عن بديل مغاير.. ويمكن اعتبار الحنين جوهر الأغنية الغجرية»[26]، **وعكست تاريخا من الاضطهاد والتّشرّد والمعاناة، فكانت عنوان ثقافتهم، ومظهرا من مظاهر هويّتهم.**

وظّف "واسيني الاعرج" الأغنية توظيفا مكثّفا في الرواية باعتبارها أهمّ ما يميّز الغجريّ، فتنوّعت موضوعاتها، وتباينت سياقاتها، وتعدّدت وظائفها بين الوظيفة النفسيّة حين كشفت باطن الشّخصيّات، والوظيفة البنائيّة الّتي تربط أواصر النصّ، والوظيفة الجماليّة حين كسرت أحادية الخطاب، ووسمت الرواية بسمة تجريبيّة، قوامها تداخل السرد مع الخطاب الغنائيّ، وتجاوز حضورها، في الرواية، مجرّد الإمتاع والتّسلية، أو التّعبير عن مشاعر الفرح والسّعادة إلى التعبير عن الألم والحزن، وتلخيص معاناة هذا الشّعب، وما تلقوه من إهانات واحتقار، جسّدت الأغنية الغجريّة موضوع الحب لما يتّصف به الغجر من عاطفة جيّاشة، وعكست طبيعة حياتهم القائمة على الحلّ والتّرحال تقول "أنجلينا":

«بين سفر وسفر نكبر بسرعة
ينشد القلب أحلاما تركناها
وأخرى على الحافة تنتظر.
نحن الغجر لا نملك أحذية، ننتعل الريح والغيوم،
نطير حيث نشاء، ونبيت حيث القلب يريد.
بيتنا فضاء وسقفنا سماء.
أرضنا سراب تنتفي فيه الحدود.»[27]

تشي هذه الأغنية أنثروبولوجيّا برحلة تيه الغجر في الحياة، وبحثهم الدؤوب عن الذات المفقودة، والهويّة الضّائعة، فالسّفر بالنسبة إليهم ليس عبثا، على الرغم مما فيه من مشقّة، بقدر ما هو توق إلى الحرية، وتطلّع إلى الجديد، وهو سمة أصيلة لدى هذا المجتمع الّذي يرفض كلّ أشكال الاستقرار والاندماج في المجتمعات الأخرى. لقد اتّخذ "الروائيّ" من هذه السّمة وسيلة لتمجيد الحرية، ورفض كلّ أشكال القيود، وترسيخ فكرة احترام الفروق والاختلافات بين البشر.

ارتبطت الأغنية في الرواية بحياة الغجر، وعكست بؤسهم ومعاناتهم، تقول "أنجلينا":

«نحن الغجر أبناء كلب
نحب دوما من يؤذينا ولا نتعلم.
يسرق منا الربيع والشمس ولا نتعلم.
يحول قلوبنا إلى رماد ولا نتعلم؟
أليس الأفضل الانسحاب من حلبة الموت.
أو الاكتفاء بشفرة استوكادا، لا ترحم؟» [28]

وعبّرت عن النّظرة الدونية لهم، نظرة كرّستها المجتمعات المستقرّة عبر تاريخها الطويل، معتبرة الغجر فئة منحطّة تهدّد كيانها بسلوكات السحر والشعوذة، والسرقة والاحتيال، ولهذا اعتبرت **"أنجلينا"** الحياة استكوادا، حلبة صراع يدمي تاريخ الغجر، ويسلب سعادتهم، وعلى الرغم من أنّ قلوبهم طاهرة لا تعرف إلاّ الحب، إلاّ أنّ حياتهم لا تخلو من تشرّد، ورفض، واضطهاد.

وفي الأخير ما يمكننا قوله أن الكاتب قد تعمد إدخال عامل الموسيقى إلى الرواية ليبين مدى ارتباطها بالجسد و الحرية وكذا بمزاجية مستمعيها، و الأهم من ذلك فقد حاول أن يبين التنوع الثقافي في وهران من خلال هذه الأخيرة (جورج بيزي كارمن، الفلامينكو، موسيقى الغجر) كما أنها أضفت جمالية كبيرة على الرواية وتفاعلت مع شخوصها و أمكنتها.

هـ- الرقص:

يعتبر الرقص، شأنه شأن الغناء والموسيقى،تراثا لا ماديّا شعبيا، ومكوّنا أنثروبولوجيّا مهمّا ارتكز **"واسيني الأعرج"** عليه للتعريف بهويّة مجتمع الغجر، والكشف عن خصوصياتهم الثّقافيّة، ورؤيتهم للعالم، وإثبات شرعيّتهم الّتي لطالما شابها قهر الاستبعاد والاستعباد، وطالتها النظرة الدونيّة، وعليه كان حضوره في المتن الرّوائيّ، باعتباره دالاّ أنثرو ثقافيّا، شكلا من أشكال المقاومة والحضور، ورمزا للتّمسّك بالهويّة، والحرية والفرح.

يحضر الرقص في الرواية بوصفه نسقا إثنوغرافيّا دالاّ على حياة الغجر بما تتضمّنه من عادات وتقاليد متأصّلة فيها، وبما يحيل إليه من وظائف، فهو أوّلا فعالية اقتصادية تعيل أسر هذا المجتمع، وتعدّ مصدر رزقه، ولذلك تحرص الكثير من الأسر على تعليم بناتها الرقص منذ سنّ مبكّرة، حرصا على توفير دخل ماديّ يعيلهم، ، وهو ثانيا طقس يرتبط بالسحر والعبادات عند بعض الجماعات الغجريّة الّتي تلجأ إليه كتعويذة لإنزال المطر أو شفاء المرضى، وللرّقص عند الغجر عادات وتقاليد تبدأ من اللّباس (من حيث الضيق/الاتساع والألوان) والأحذية ذات الكعب الّتي تحدث، عند ضرب الأرض بقوة، صوتا موازيا للإيقاع والتصفيق، إلى الحركات الجسديّة التّعبيريّة الغريزيّة[29] الّتي تستحضر المعاناة والاضطهاد، وتتوق إلى الحرّية والكرامة.

اتّخذ **"واسيني الاعرج"** من الرّقص وسيلة لإبراز ملامح الهويّة الثّقافيّة لمجتمع الغجر، وعلى رأسها حبّ الطّرب، والرّغبة في نشر الفرح والسّعادة في نفوس الناس أينما حلّوا **يقول الشرطي**: « أفرحوا الركاب بغنائهم ورقصهم طوال الرحلة... المسافات الطويلة كئيبة، وتحتاج إلى من يخفف ويزرع الفرح. هم فعلوا ذلك بطيب خاطر»[30] فعلى الرغم من أنّهم يمتهنون الرقص حرفة ومصدر رزق إلاّ أنّ رغبتهم في إسعاد من حولهم، ودفع الملل والكآبة تجعلهم يقدّمون وصلات من الرقص والغناء دون مقابل، وهو ما يؤكّد طبيعة هذا المجتمع المتّسمة بحبّ اللّهو والتّسلية، والّتي تنفي كلّ ما قيل عنهم من أحكام مسبقة كرّستها المجتمعات المستقرّة طيلة عقود من الزّمن.

تتعالق الأشكال الثّقافيّة لمجتمع الغجر في الرّواية لتقدّم صورة أنثروبولوجيّة قوامها الرّقص ولعبة مصارعة الثّيران:« كانت المرأة ترقص برشاقة والرجل الذي بجانبها يغني...كانت المرأة ترقص على إيقاع عازف القيثارة و البانجو...مقابلهما شخصمن المجموعة يضع على رأسه قبعة بقرنين، يهجم على المرأة كأنه ثور، يصرخ الحاضرون: أنجلينا احذري الثور يهجم عليك؟ تفتح فلقتي لباسها الأسود فيظهر الداخل الأحمر للباس، وكأنه موليتا في يد ماتادور امرأة. يركض نحوها الرجل ذو القرنين، فتتفاداه بحركة صغيرة، لينتهي بين أرجل الجمهور الذي كان يضحك عاليا....»[31] ويتّضح من خلال محاكاة عرض الرّقص الّذي قدّمته فرقة **"أنجلينا"** للعبة مصارعة الثّيران خصوصيّة مجتمعها القائمة على التّكدّي والمراوغة الّتي تدفع إلى استغلال حب مجتمع وهران لهذه اللّعبة في كسب أكبر قدر ممكن من المال، وفي الوقت ذاته، تعدّ ملمحا أنثروبولوجيّا يرتبط الفنّ فيه بالاجتماعيّ، ويحيل إلى طبيعة حياة الغجريّ القائمة على صراع البقاء، وعبثيّة الوجود.

يعدّ ارتباط الرّقص بالحبّ أبرز مظاهر أنثروبولوجيا حياة الغجر، فقد ترسّخت صورتهم في الذّاكرة الجمعيّة الشّعبيّة رمزا للحب والعطاء الّذي كرّس معالم مقاومة الاضطهاد والتهميش الممارس ضدّهم يقول الراوي: « عندما سحبته بقوة نحوها، لم يبد خوسي أية مقاومة. بل شعر باستفزاز عميق. ترنح قليلا في مكانه مد يديه إلى الأمام، ثم بدأ يرقص في تواتر بقدمين محاذيتين لبعضهما، تسمع الطقطقات من بعيد...فجأة نسي خوسي كل ما كان يحيط به. وتخلت إنجلينا عن كل شيء، ودفعت بنفسها كليا، في دوار الرقصة...استمرت الرقصة طويلا، في انسجام كلي بينهما...»[32]. وهكذا تترجم مشاعر الحب بين **"أنجلينا"** و**"خوسي"** إلى حركات راقصة ينفلت فيها الحبيبين من الواقع ليجنّحا نحو النسيان أو التّناسي الّذين كانا أبرز ردود فعل الغجر في مواجهة محرقة ماضيهم؛ ففي مقابل «معاناة الغجر[الّتي] كانت كبيرة إلى درجة أن حفرت عميقا في تاريخ الذّاكرة، صنع الغجر (...) قدرا كبيرا من النسيان ...»[33] فانفتحت تفاصيل حياتهم مشكّلة بعدا انثروبولوجيّا يسبر أغوار التاريخ المعطوب، ويكّد أنّ النسيان عند الغجريّ ليس مجرد عملية ذهنية بل هو تطهير وانفلات من محرقة الماضي، ورغبة في المقاومة والاستمراريّة، أو الهروب من الواقع الأليم، إنّ إصرار **"انجلينا"** على الرقص مع **"خوسي"** هو شكل من أشكال الهروب من بطش زوجها **"غارسيا"**، ورغبة في البحث عن واقع بديل تقول: « أريد الرقص أكثر حبيبي أن أرقص حتى يتبخر كل شيء من أمام عيني ...»[34] فيتحوّل الرّقص عند الغجر من منبع للفرح والسّرور إلى وسيلة للتّواصل الرّوحيّ، وطريقة للانفلات من الرّقابة العقليّة، وسبيل للمساءلة الوجوديّة المفضية إلى الحرية.

و- العادات والتقاليد:

تزخر الرواية بالعديد من العادات والتقاليد التي تسمح بدراسة مجتمع الغجر دراسة أنثروبولوجية، وتتيح معرفة هويّتهم الثّقافيّة من خلال عرف الزواج، وعادات التّداوي بالأعشاب وغيرها من السلوكات التي تتجاوز الطّابع الفرديّ لتشكّل طقسا من طقوس الغجر.

- **عرف الزّواج:**

يشكّل الزواج مبحثا هاما من مباحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية/الثقافية، وهو أهم ركيزة من ركائز النظام الاجتماعي، يخضع لمعايير سوسيو ثقافية موروثة جيلا عن جيل، وتختلف طقوس الزواج وعاداته من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر.

وللزواج عند الغجر طقوس وعادات تكشف عن طريقة رؤيتهم للمجتمع وللأسرة، وتبيّن كيفيّة حفاظهم على شرفهم، ونسلهم، وتبرز نظامهم الثّقافيّ الّذي يشرّع هذه المؤسّسة. فمن عاداتهم تكليف الأولياء باختيار شريك الحياة، وعدم معارضة رغبتهم تقول أنجلينا: « في الحقيقة استجبت لطلب والدي، لأنه كان يعمل معه ومقربا منه...»[35]

ومن عاداتهم، أيضا، تزويج بناتهمفي سن مبكرة حماية لشرفهم، وهي عادة معروفة لدى الغجر في قولها: «زوجوني شابة خوفا من أن أسقط بين ذراعي غادجو ملعون يلعب بعقلي، وهم كثر ويعيشون بيننا، بعاداتنا وتقاليدنا»[36]ولعل التزويج المبكر لبنات الغجر كان سببه حياتهم المتنقلة التي

تفرض ذلك، وكذا خوف عائلاتهم عليهم من الاعتداءات، ومن النظرات الحقيرة للمجتمعات، التي ترى الغجر دون أخلاق وشرف، ويمنحون أجسادهم لأي كان. يعدّ طقس العذرية أبرز طقوس الغجر وأسماها، وهو مرحلة ينبغي أن تمر عليها كلّ غجريّة قبل الزواج، عليها يتوقّف شرف عائلتها بين الغجر، وله نساء يقمن به، ومنديل أبيض نظيف يرمى لعائلة العريس كدليل على طهارة العروس وشرفها، وقد خضعت "أنجلينا" لهذا الطقس بطلب من عائلة عريسها **"غارسيا"** ، وعلى الرغم من مقتها لهذه العادة إلاّ أنها استجابت لها حتى لا تحول والدتها إلى مسخرة، وكانت تحافظ على عذريتها منذ صغرها متيقنة أنها الشيء الوحيد الذي تمتلكه الفتاة، وأنه سيأتي يوم وتكون مجبرة للدفاع عنها، واسترجعت اللحظة التي أخضعت فيها لطقوس العذرية على يد قابلات الغجر، ونجاحها في امتحان الفحص، واحتفال أم غارسيا وفرحها بعذرية كنتها وورد ذلك في قولها:«من أجل الزواج منه أخضعتني عائلته لكل الطقوس العذرية التي كنت أكرهها عند الغجر. لم أكن أريد أن أحزن أمي وأحولها إلى مسخرة، وقد بكت كثيرا في حياتها...لهذا كان من الصعب علي أن أحزنها. قمت بكل الحماقات إلا عذريتي حافظت عليها لأني كنت أعرف أنه سيأتي يوم وأكون مجبرة على الدفاع عنها. في أعماقي كنت خائفة من فقدها لأني في مرة من المرات فتحت رجلي أكثر من اللازم وأنا أرقص لدرجة أني شعرت بألم وتمزق، لكني عندما فحصت نفسي لم أر دما...لا نصير لي عندما أوضع بين أيدي نساءنا اللواتي يختبرن عذريتي التي كنت خائفة من أن تكون قد ضاعت، ونجحت في امتحان الفحص. ومنحت المنديل لأم غارسيا التي فرحت به جدا لأنها تأكدت من أن كنتها عذراء. ورقصت ليلتها لغارسيا الذي كان منتشيا بعد الشرب الذي دوخه...»[37]

- **التداوي بالاعشاب الطبية:**

قدّمت الرّواية رؤية أنثروبولوجيّة عن علاقة الغجر بالطّبيعة، فتجاوزت التّصوير الماديّ للنّبات باعتبارهمجرّد مكوّن طبيعيّ فحسب إلى اعتباره أحد أهمّ الممارسات الطّبيّة الشّعبيّة، وشكلا من أشكال التّشبّث بالحياة، والإصرار على المقاومة. يعدّ نبات **"الحنظل"** تجسيدا لفهم الغجر العميق لعلاقة النّبات بالإنسان، فهو علاج طبيعيّ للكثير من الأمراض له وصفات كثيرة تتناقلها الجدّات جيلا عن جيل، واعتبرتها سرّا من أسرار مجتمعها يقول النّاص في متنه: «تساءل خوسي أورانوا وهو يعض على أصابعه التي تآكلت أظافرها. العادة التي نهته عنه أمه العديد من المرات، وجدته التي وضعت يده في ماء كانت تقطره من نبتة الحنظل التي كانت تأتي بها من جبل سانتا كروث، في الجهة المطلة على البحر، من أجل علاج مرضى السكري أو الدود الذي يؤذي الصغار. كان الوحيد الذي كانت تقبل به مرافقا لها، حتى القمة ...»[38] وللحنظل، عند الجدّة، استعمالات طبيّة كثيرة فهو دواء لمرضى السّكريّ، كما يعالج ديدان المعدة عند الأطفال، وقد اكتسب هذه السّمة العلاجيّة نتيجة التّجربة والخبرة الّتين تعدّان ركيزتي المعرفــة لدى مثل هذه المجتمعات.

ترتبط بعض النّباتات بقيمتي الخصب والنّماء عند العديد من المجتمعات وعلى رأسها مجتمع **"الغجر"** الّذي كان يعيش بمعزل عن العلم والطبّ بمفهومه الحديث، فكان الاعتماد على الطبّ البديل أحد مظاهر تأقلم الغجريّ مع بيئته الطّبيعيّة، ونمط حياته القائم على الحلّ والترحال، وتجسيدا لطريقة تفكيره الّتي يغلب عليها الإيمان بالغيبيات والخرافات، والابتعاد عن المعرفة العقليّة، ولهذا استعملوا بعض تلك النّباتات، الّتي كثيرا ما صادفوها في المناطق المختلفة الّتي مرّوا عليها، تسهيلا للولادة والطمث، أو علاجا للعقم، وقد أشار **"واسيني الأعرج"** إلى ما يمثّله النبات من قيمة علاجيّة لدى الغجر في معرض حديثه عنردّ أنجلينا على اتّهاماتزوجها السّابق "غارسيا بيكينو"لخوسي بسرقتها وابنه منه، تقول: «أولا غارسيا ليس زوجي. أو لنقل لم

يعد زوجي. وافترقنا قضائيا منذ مدة...قضية الأولاد نحن في قطيعة منذ أكثر من سنتين. فوق هذا هو عقيم. وقد حاولنا لدى مختصين أنا وهو، وأكدوا لنا استحالة المعالجة، فصرنا نجرب الأدوية الشعبية التي يتقنها الغجر...[39] وهو ما يحيل إلى ما يحظى به النّبات في الممارسات الطبيّة الشّعبيّة عند **"الغجر"** من أهمية وقيمة، ويكشف عن البعد الأنثروثقافيّ الّذي يميّز هذا المجتمع، ويحدّد هويّته الثّقافيّة.

الخاتمة:

أفضى البحث في تجليات الأنثروبولوجيا الثقافية في رواية حتى الغجر يحبون ايضا لواسيني الاعرج إلى جملة من النتائج نجملها في ما يأتي:

- زخرت الرواية بكثير من الملامح الأنثروبولوجية الّتي كشفت عن هويّة مجتمع الغجر باعتباره مجتمعا مهمّشا يمتلك نمط حياة خاصّة قوامها الحب والحرية والتمرد.

- أثبتت القراءة الأنثروبولوجية قدرة الرواية على اختزال عوالم اثنوغرافية، وسوسيو ثقافية تتجاوز المعطى اللساني، وتختبئ في ثنايا السرد لتشكّل جمالية متفرّدة قوامها استحضار السياقات الخارج نصية المنبثقة عن مختلف مظاهر حياة مجتمع الغجر: عاداته وتقاليده، لباسه وفنونه .... بوصفها بنية فاعلة في المتن السردي.

- أسهم توظيف عناصر كاللباس ومظاهر الزينة المختلفة، والرقص والموسيقى والغناء، وعادات الزواج في الرواية –موضوع الدراسة- في إحياء تراث مجتمع الغجر، ذلك المجتمع المحروم، حسب رؤية الكاتب، من أبسط حقوقه، والّذي تمارس ضدّه كلّ أشكال العنصريّة والتهميش، فكان مهيمنا على المتن الروائيّ بثقافته وهويّته وتفرّده.

قائمة المصادر والمراجع:

واسيني الأعرج: رواية حتى الغجر يحبون أيضا، ط2، دار بغدادي للطباعة والنشر، 2019.

كلود ليفي ستركس: الأنثروبولوجيا البنيوية، تر مصطفى صالح، د.ط ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا ، 1977.

عمر جادي، وعبد العزيز بوشلالق: عناصر التراث بين الانثروبولوجيا والأدب الشعبي، مجلة جسور المعرفة، ع4، مج5، ديسمبر 2019.

أحمد زكي بدوم: معجم مصطلحات العلو الاجتماعية انجليزي- فرنسي - عربي، د.ط مكتبة لبنان ،بيروت، لبنان،.1982.

لطيفة بلخير،أحمد توفيق: جماليات التخييل السردي،ط1 ، مطبعة البيضاوي،الرباط،المغرب.

حيدر الهاشمي: تكيف الغجر، دراسة أنثروبولوجية اجتماعية لجماعات الكاولية في العراق، د.ط، دار الفكر الجديد ، د.ت.

جمال حيدر: الغجر –ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب- ، ط1المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، 2008.

فيليب لابورت وتولرا وجان بيار فارنييه: إثنولوجيا أنثروبولوجيا، تر مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، 2004/1413.

[1] كلود ليفي ستركس: الأنثروبولوجيا البنيوية: تر مصطفى صالح، د.ط ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا ، 1977، ص 08.

[2] عمر جادي، وعبد العزيز بوشلالق: عناصر التراث بين الانثروبولوجيا والأدب الشعبي، مجلة جسور المعرفة، ع4، مج5، ديسمبر 2019، ص492-493.

[3] المرجع نفسه، ص492.

[4] أحمد زكي بدوم: معجم مصطلحات العلو الاجتماعية انجليزي- فرنسي - عربي، د.ط، مكتبة لبنان ،بيروت، لبنان،.1982، ص 2.

[5] لطيفة بلخير،أحمد توفيق: جماليات التخييل السردي،ط1 ،مطبعة البيضاوي، الرباط، المغرب، ص163.

[6] المرجع نفسه، ص162.

[7] واسيني الأعرج: رواية حتى الغجر يحبون أيضا، ط2، دار بغدادي للطباعة والنشر، 2019، ص118.

[8] حيدر الهاشمي: تكيف الغجر، دراسة أنثروبولوجية اجتماعية لجماعات الكاولية في العراق، د.ط، دار الفكر الجديد ، د.ت، ص165.

[9] الرواية، ص271-272

[10] الرواية، ص338.

[11] جمال حيدر: الغجر –ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص61.

[12] الرواية، ص118.

[13] الرواية، ص195.

[14] الرواية، ص153.

[15] جمال حيدر: الغجر، ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب، ص61.

[16] الرواية، ص195.

[17] الرواية، ص35.

[18] فيليب لابورت وتولرا وجان بيار فارنييه: إثنولوجيا أنثروبولوجيا، تر مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، 2004/1413، ص253 .

[19] جمال حيدر: الغجر، ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب، ص173.

[20] الرواية، ص 115

[21] الرواية، ص119.

[22] الرواية، ص115.

[23] لرواية، ص41-42.

[24] الرواية، ص197.

[25] الرواية، ص190.

[26] جمال حيدر: الغجر، ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب، ص11.

[27] الرواية، ص15-16

[28] الرواية، ص47.

[29] جمال حيدر: الغجر، ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب، ص 185 (بتصرف).

[30] الرواية، ص19.

[31] الرواية، ص31.

[32] الرواية، ص32.

[33] جمال حيدر: الغجر، ذاكرة الاسفار وسيرة العذاب، ص10.

[34] الرواية، ص

[35] الرواية، ص92.

[36] الرواية، ص94.

[37] الرواية، ص93.

[38]الرواية، ص57.

[39] الرواية، ص306-307.